كنيسةُ الربِّ بها أُغرمتْ وشهر أيّارٍ لها قدّمتْ
شهرًا بهِ تزهو رياض البلاد
شهرٌ بهِ طرفُ الانام يَقِرْ واوجهُ الاقمار فيهِ تَدِرْ
والخير تهتانًا وجودًا يَدِرْ والارض هذا الناس طرًّا تَبِرْ
وتُربها يغذى بدَرِ العهادْ
فزهرةُ النرجسِ عجبًا تميـل ويوشك الزنبقُ حسنًا يسيل
والندُّ فوّاحٌ يداوي العليل والوردُ بسّام هموماً يُزيل
ونسمةُ الصبح تهادي الوهادْ
وَرْدُكِ ايّارُ البهيُّ الجميلْ أنوارهُ حاكتْ جمالَ البتولْ
لكنَّكَ الفاني وذا لا يَزُولْ وعرفهُ يحوي النسيمُ البليـلْ
فينعشُ النَّفسَ ويُحيي الفؤادْ
عليكَ يا خير الشهور السَّلامْ من عاشقِ العذراء أمّ السَّلامْ
مجدِ العفيفات وأصلِ السَّلام غوثُ البرايا في ديارِ السَّلامْ
علا بها نظمُ صحيحِ الوِدادْ

(السَّلام السِّلْم ثمَّ اسمٌ من اسمائهِ تعالى ثمَّ النجاة. وديار السلام الجنَّة)

ليس الجراجمة المرَدَة

من قلم سيادة المطران الجليل يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت على الموارنة

قد اتحفنا المشرق الاغر في هذه المدة بمقالتين احداهما للاب هنري لامنس اليسوعي نُشرت في العدد ٢٤ من سنتهِ الخامسة (ص ١١٢٢) في الجراجمة والثانية للاب انستاس الكرملي في العدد ٧ من سنتهِ السادسة (ص ٣٠١) عنوانها المردة او الجراجمة. وبما ان الغرض من المقالتين هو البحث العلمي الصرف كان يقيننا ثابتًا بان حضرة الكاتبين يتلقيان بالمسرة الخوض معهما في هذا الميدان

ان واقع الحال هو حضرة الاب لامنس كتب مقالةً اولى انكر فيها ان المردة من

الموارنة فاجبناهُ على هـذه المقالة وايدنا كلامنا بثمانية ادلة تثبت رأينا في ان المردة اسم للموارنة في القرن السابع غير ان الاب الموما اليهِ عوضاً عن ان ينقض تلك الادلة كما تقتضي طريقة الجدال الحقة ويأتي بما يزيد في تأييد رأيهِ ان كان لهُ ما يؤيدهُ التى بالمقالة الثانية يثبت رأيه بما لا نراهُ يؤيدهُ زاعماً ان الجراجمـة اشبه بالمردة في احوالهم فهم المردة انفسهم. ثم رأينا في المشرق مقالة الاب انستاس اشبه بمقالة الاب لامنس فتحتم علينا ان ندوّن هذا الردّ انتصاراً لما نراهُ حقاً

هلمَّ ننظر الآن في ما كتب الاب لامنس في هذا الشان قال « ثم يذكر البلاذري تاريخ الجراجمـة على مألوف عادتهِ في ذكر غيرهم من الشعوب القديمة فنرى في كلامه بعض الابهام لانهُ يروي بجمعهم الروايات المختلفة التي جمعهـا دون ان يكدّ ذهنه في اثبات صحتها او التوفيق بينها » رويدك ابي ألا ترى ان ما قلتهُ عن البلاذري مسقط لشهادته وموجب لعدم الاعتماد عليها فمن جمع روايات مختلفة ولم يعنَ باثبات صحتهـا والتوفيق بينها أفيسوغ الاعتماد على روايته

قلت بعد ذلك « من يقابل بين هذه الروايات الشتى يأخذهُ الاندهال لما يجد بين اخبار الجراجمة والمردة من التشابه » وقضيت اخيراً استناداً الى هذا التشابه بان الجراجمة هم المردة وانك « تطابق بينهما » فالتشابه وحدهُ وان عظم لا يجعل اثنين واحداً والّا فيحلّ مثل هذا الكلام الى ما يبنى عليهِ من القياس فيكون كل اثنين تشابهـا كان احدهما الآخر والحال ان الجراجمة يشبهون المردة فاذاً الجراجمة هم المردة افيصحّ هذا القياس ؟

ومع ذلك فلنرَ ما هذا التشابه قلت : « ما ذكرهُ المؤرخون عن قدوم المردة من شمالي سوريّة الى جنوبها وعن احتلالهم جبل لبنان وسكونهم في جوار حمص و بعلبك ودمشق قد رواهُ البلاذري عن الجراجمة في ايّام الخليفة عبد الملك » . وذكرت قول البلاذري متقطّعاً لم نهتدِ في كلامك اليهِ كاملاً فاخذناهُ عن مقالة الاب انستاس فاذا هو :

« خرجت خيل الروم الى جبل اللكام وعليها قائد من قوّادهم ثم صارت الى لبنان . وقد ضوت اليها جماعة كثيرة من الجراجمة وانباط وعبيد ابّاق من عبيد المسلمين فاضطرّ عبـد الملك الى ان صالحهم على الف دينار في كل جمعة وصالح طاغية الروم على مالٍ يؤديه اليهِ لشغلهِ عن محاربتهِ... ثم ان عبد الملك وجّه الى الرومي سحيم بن المهاجر فقتلهُ ومن كان معهُ من الروم ونادى في ساثر

من ضوى اليه بالامان فتفرّق الجراجمة بقرى حمص ودمشق ورجع اكثرهم الى مدينتهم باللكام »

انتهى كلام البلاذري. والظاهر منهُ اوّلًا ان هؤلاء الغزاة روم وقائدهم روم ولا ذكر فيهِ للجراجمة الّا تبعاً كالانباط والعبيد وانت اوهمت ان كلهم جراجمة. ثانياً ان هذه الغزوة واحدة كانت في ايّام عبد الملك والمؤرخون الذين تكلموا عن المردة بدأوا بذكر غزواتهم من ايام معاوية ودامت في ايّام يزيد ابنهِ ثم في ايّام مروان الى خلافة ابنهِ عبد الملك الذي كانت غزوة الروم هذه في ايّامهِ فلا تشابه بل خلاف في الزمان وغيره. ثالثاً ان عبد الملك صالح خدعةً الروم على الف دينار يدفعها كل يوم جمعة لطاغية الروم. والذي ذكرهُ المؤرخون عن المردة ان معاوية صالح قسطنطين اللحياني بسبب غزواتهم على مال وخيل وعبيد يبذلها لهُ ثم ان عبد الملك صالح يوستنيانوس الثاني لهذا السبب على مال بشرط ان يكبح المردة وينفي عسكرهم فالخلاف ظاهر ايضاً ولا تشابه. رابعاً ان عبد الملك على قول البلاذري ارسل ابن المهاجر فقتل القائد الرومي وكثيرين من جماعته وامن من تابعهُ فتفرق الجراجمة بقرى حمص ودمشق وعاد اكثرهم الى مدينتهم والذي ذكرهُ المؤرخون عن المردة انهُ بعد الصلح مع معاوية استمرّوا على اغارتهم مدة طويلة وبعد الصلح مع عبد الملك حاربتهم عساكر يوستنيانوس لا عسكر الخليفة ولم ينتصروا على المردة بل اخذوا اثني عشر الفاً من عساكرهم خدعةً ومكرًا واوصلوهم اولًا الى ارمينية ولم يتفرقوا بقرى حمص ودمشق. فانظر كم من الخلاف بين المردة والجراجمة وبين البلاذري والمؤرخين الذين ذكروا المردة وانت تقول ان ما ذكرهُ البلاذري عن الجراجمة وما ذكرهُ المؤرخون عن المردة واحد وان بين الامتين تشابهاً بل اتفاقاً حملك على ان تطابق بينهما كما سيجي من كلامك. وذكرت فقرة من كلام البلاذري مقطوعة عمّا قبلها وهي « تفرق الجراجمة بقرى حمص ودمشق » لتوهم انّهم المردة اي المارنة الذين كانوا منذ نشأتهم يسكنون في جهات حمص وحماة حيث كان دير ابيهم القديس مارون ورهبانه. والخلاصة انهُ لا تشابه بين الامتين الّا بانّ المردة انضمّ اليهم عند غزواتهم اسرى وعبيد ووطنيون والروم في الغزوة المذكورة ضوى اليهم جراجمة وانباط وعبيد أُباق لكن هذا التشابه عامّ في كلّ ثورة وكلما ثار قوم انضوى اليهم كل من لهُ مصلحة بثورتهم وهذا نراه الى اليوم في كل محل فضلًا

عن الخلاف بين من ضوا الى المردة ومن ضوا الى الروم المذكورين وحيث ان الاب لامنس والاب انستاس اعتمدا في مقالتيهما على التشابه خاصة فترى هنا ما ذكرهُ الاب لامنس في باقي اقواله عن هذا التشابه ونذكر اقوال الاب انستاس عند ردّ كلامه مبينين ان لا تشابه بين المردة والجراجمة بل اوجه الخلاف كثيرة

فقد استشهدت قول البلاذري في فتوح البلدان صفحة ١٥٩ « ان الجراجمة من مدينة على جبل اللكام عند معدن الزاج . . . يقال لها جرجومة » والمردة كانوا في لبنان وجواره على قول كل من ذكروهم فالخلاف ظاهر

ثم نقلت عن البلاذري ايضاً صفحة ١٦١ في تاريخ سنة ٨٩ هـ (٧٠٧ م) « ان الوليد بن عبد الملك وجّه الى الجراجمة مسلمة بن عبد الملك فافتتح مدينتهم وصالحهم على ان ينزلوا حيث احبُّوا من الشام وعلى ان لا يُكرهوا على ترك النصرانيَّة ولا تؤخذ منهم جزية . . . وان الخلفاء اجروا الارزاق على هؤلاء الجراجمة واستعانوا بهم في حروبهم » فشتَّان بين ما ذكرتهُ هنا عن الجراجمة وبين ما ذكرتهُ انت نفسك عن المردة فكيف تستشهد للمشابهة ما هو نصٌ في الخلاف على انهُ اذا صحَّت هذه الرواية كان بيّنة عليك لا لك فالمردة كانوا يسطون في ايام معاوية وايام عبد الملك بن مروان واخذ يوستنيانوس منهم اثني عشر الفاً وانت قلت ذلك والبلاذري يقول في الجراجمة انهم صولحوا واحسن اليهم بعدم اخذ الجزية واجرى الخلفاء الارزاق عليهم واستعانوا بهم في حروبهم فهذا بيّنة لنا عليك انت الذي تزعم ان الامتين واحدة. فضلاً عن ان هذا كان في القرن الثامن بعد انقضاء غزوات المردة. نقلت ايضاً عن البلاذري قولهُ في صفحة ١٦٢ « خرج في جبل لبنان قوم شكوا عامل خراج بعلبك فوجّه صالح بن علي ابن عبد الله بن العباس من قتل مقاتلتهم واقرّ من بقي منهم على دينهم وردهم الى قراهم واجلى قوماً من اهل لبنان » فاين الذكر بهذا القول للجراجمة وانّى حقّ لك ان تقول بعد ايراده دون فاصل « هذا دليل واضح ان قوماً من الجراجمة كانوا قبل هذا العهد في لبنان ». فلو اكتفيت بما نقلتهُ عن البلاذري في كلامه عن ميمون الرومي انهُ لم يكن من الجراجمة وانهُ نسب اليهم لاختلاطه بهم وخروجه بجبل لبنان معهم لاتّسق ذلك مع كلامك وان لم يفدك في مقصدك ان الجراجمة والمردة امة واحدة ولو ثبت فقيام بعض الجراجمة بين المردة لا يثبت منهُ ان الامتين واحدة كما

صرحت بمدّعاك بقولك « ان الاتفاق بين احوال المردة وامور الجراجمة يحملنا ان نطابق بينهما » اتسمي ما ذكر من الخلاف اتفاقاً . وعدلت عن ان تسميهُ تشابهاً ثم نقضت المشابهة والاتفاق بخاتمة كلامك حيث قلت « فكان اذًا في لبنـان قوم من الجراجمة وهذا ما اردنا بيانه » . ونحن نقول ان ثبت هذا فاي مضرة لنا منهُ فان وجد قوم من الجراجمة بين المردة في لبنان اينتج منهُ ان الجراجمة هم المردة او يؤخذ منهُ ما يضادّ ما اثبتناه . هذا خلاصة كل ما قلت

هلمَّ ننظر الآن الى مقالة الاب انستاس الكرملي فقد افتتح كلامه بقولهِ انهُ ماروني قحّ وانهُ كثيرًا ما دافع عن ان المردة والموارنة امـة واحدة وانهُ لمَّا طالع نبذة الاب لامنس الاولى كاد يغمى عليهِ وقراها بلمحة بصر وانهُ بعـد ان طالع الردّ على الاب لامنس انشرح صدره ولكن ما حشى بهِ هذا الاب ذلك الردّ اعاد اعتلاله واكرههُ ان يبحث عن الحقيقة (١ . فهلمَّ ننظر ما قال حضرة الاب ايضاً قال ان نتيجة بحثهِ ادّتهُ « اولًا الى ان المردة في الاصل من اقوام فارس والكلمة فارسيّة لا حظَّ لها من الاشتقاق العربي او الارمي » قلنـا لو قال ذلك اعجمي لاغتفرنا قولهُ واماً ان يقولهُ سرياني ماروني عربي فلا يُغتفر لهُ . وقال « ثالثًا كان المردة في الاصـل روماً جاؤوا سوريّة مع غيرهم » . وقال « رابعاً ان اسم المردة والاصح الجراجمـة اسم قوم محارب اجتمع افرادهُ من امم شتى واديان مختلفة » فهذه ثلاثة اقوال مختلفـة فليقل لنا على ايّها يعتمد وعلى ايّها اعتمد كان ناقضاً لرأيه فان كان المردة من الفرس او الروم او امم شتى فليسوا جراجمة فكان عليهِ ان يصرّح على ايّ هذه الاقوال يعتمد او على الأقل ان يعبّر عن مقصدهِ بما يفهمهُ الجمهور

قال ثانياً « ان من سمّوا القوم مردة من السوريين اخذوا التسمية عن اليونان » قلنا هذا مخالف للظاهر البديهي فالمردة سوريون وسريان واسمهم يطابق السريانيّـة والعربيّة دالًا على تمردهم وعصيانهم ولا سبيل لليونان ليسموهم بهذا الاسم السرياني او العربي والقول انّهم سمّوهم كذلك تشبهاً بالمرَد الذين كانوا في القرن التاسع قبل المسيح خرافة سيأتي ردها . قال « خامساً ان الجراجمة قبل ان يأتوا لبنان كانوا يسكنون

---

١) راجع المشرق ١٤ : ٩١٤

ولايات آسية الصغرى » قلنا فلم يأتوا اذًا من جرجومة فجرجومة في سوريَّة فسامح الله كاتب هذه المقالة بهذه الاقوال المتناقضة ولكن لا نسامحهُ بما قالهُ بعد ذلك عنها « فهذه كلها حقائق اصبحت عندي مثبتة راهنة »

ثم اخذ الاب انستاس يورد شهودهُ فذكر اولًا توافان فنحجُّهُ بما ذكر منهُ . فما معنى قوله « ان يكعّ جيش المردة الذين في لبنان ويمنع شنّ غاراتهم ... وفي السنة الثانية استرجع المردة الساكنين في لبنان وبهذه الصورة هدم سورًا حصينًا » فمن طالع اقوال توافان في محلَّات عديدة واقوال شدرانوس وزاناراس وانستاس المكتبي وبولس الشماس والملك قسطنطين السابع ابن لاون الحكيم من القدماء واقوال من لا يمكن عدّهم من المتأخرين تحقق ان جميع هؤلاء يفهمون بالمردة سكان لبنان ومن انضمّ اليهم من اخوانهم الذين كانوا في نواحي انطاكية وحمص وحماة لا غزاة اتوا الى لبنان او مرّوا بهِ ولاسيَّما لان كل هؤلاء العلماء صرحوا ان غزواتهم وغاراتهم استمرت طويلًا . وقال الاب لامنس في مقالته الاولى « اقل من نصف قرن » وكل هؤلاء ايضًا سمّوهم مردة لا جراجمة فيجيبنا صاحب المقالة ان توافان سماهم مردة لنكتة بديعيَّة تاريخيَّة . وملخص كلامه ان توافان سمى الجراجمة مردة ليُفهم القارئ ان ماجرى بين الجراجمة والعرب يشبه ما جرى بين المردة واعدائهم قبل المسيح بقرون يريد بالمردة بكلامه هذا القبيلة التي كانت في نواحي طبرستان قبل المسيح بتسع قرون وهذه القبيلة يسميها الافرنسيون (Mardes مردس او مرد) فمن يصدق ان توافان تكلم في تاريخه بالالغاز فالالغاز والنكت البديعيَّة لا تكون في التاريخ وكيف وافق توافان على هذه التسمية كل العلماء الذين ذكرناهم وكثيرون غيرهم ولم يحلّ احدهم هذا اللغز او يفكّ هذا المعمّى الى ان اهتدى اليهِ صاحب المقالة . فمثل هذا الكلام لا يحتاج ردًّا . وفي جملة اقوال الاب لامنس في مقالته الاولى ان المردة من هؤلاء المرْد ثم عدل عن ذلك وقال في مقالتهِ الثانية انهم الجراجمة

اورد الاب انستاس قولًا لابن الاثير في الجزء الرابع (ص ١٤٩ الا ١٨٩ كما طُبع) جُلُّ ما قالهُ فيهِ « انهُ خرج قائد من قواد الضواحي في جبل اللكام واتبعهُ قوم من الجراجمة والأنباط والأباق وغيرهم ثم سار الى لبنان (على قوله وفي نسخة مدرستنا التي هي من الطبعة الازهريَّة الى البنان) فبذل عبد الملك الى هذا الخارج الف دينار في

الجمعة فركن الى ذلك ولم يفسد في البلاد ثم وضع عليهِ عبد الملك سحيم بن المهاجر فاظهر ممالئته لهُ وذمّهُ لعبد الملك ولمّا تمكن منهُ اكمن لهُ من جنوده فقتلهُ وبعضاً من اصحابه » هذه رواية ابن الاثير وهي رواية البلاذري نفسها التي مرَّ ذكرها لا غيرها. ومع ذلك فليقل لنا الاب انستاس أيسوّي بين ما كان لهـذا القائد وبين ما يقولهُ المؤرخون عن المردة واغاراتهم في ايّام معاوية حتى ايّام عبد الملك وبين ما كان من العهدتين بين معاوية وعبد الملك وملوك الروم بسبب المردة وبين ما بذلهُ عبد الملك لهذا الخارج الف دينار في كلّ جمعة ليسكنهُ خدعةً وبين قتلهِ وبعض اصحابه وبين اجلاء اثني عشر الف من المردة ثم هبه سار الى لبنان ايكون هو واصحابه المردة فلم يحاربوا كما حاربوا وقُتل ولم يُقتلوا. كلاَّ ان هذه الرواية لا تنطبق على المرَدَة ولا على الجراجمة ايضاً لانهم كانوا اتباعاً كما رأيت في قول ابن الاثير هذا وفي قول البلاذري

ثم جاء صاحب المقالة بكلام أخذهُ من معجم البلدان لياقوت في اسم جرجومة وبعض تاريخها. وجُل ما لهُ علاقة بمبحثنا هو قولهُ « خرج منهم قوم الى الشام مع ملك الروم في نواحي الشام وقد استعان المسلمون بالجراجمة في مواطن كثيرة في ايّام بني أميّة وبني العبّاس واجروا عليهم الجرايات وعرفوا منهم المناصحة ». فهذا مؤيد لرأينا لا لرأي الابوين لامنس وانستاس لان المردة كانوا على خلاف ذلك

ثم اورد كلام البلاذري وذكر مما لهُ علاقة بمبحثنا ما ذكرهُ ابن الاثير في عصيان الجراجمة باكثر تفصيل وهذا قدّمنا ردهُ. ثم اعاد علينا ما ذكرهُ الاب لامنس في افتتاح الوليد جرجومة سنة ٧٠٧ م وتأمين اهلها وان ينزلوا حيث احبوا واسهب في الخبر اكثر من الاب لامنس فكان من كلامه اكثر بيان لما نثبتهُ نحن خلافاً لهما. ولا تسهُ عمّا مرّ من انَّ الكلام على حدث جرى في اوائل الجيل الثامن اذ كان نفي عسكر المردة وخمدت جذوتهم فلا ينتج منهُ شيء يدل على ان الجراجمة والمردة امة واحدة. ثم روى عن البلاذري ايضاً ان المتوكل على الله « الذي كان في القرن الثالث للهجرة امر ان تجري الارزاق على الجراجمة اذ كانوا ممَّن يستعان بهم في المسالح » وهذا ايضاً يؤيد رأينا لا رأيهما

ثم قال « هذا ما اخذناهُ بحرفه عن تاريخ هـذا الكاتب المحقّق وانت تعلم علو منزلة البلاذري من تدوين الحوادث اذ انك لا ترى ابداً هذا الجهبذ يلقي الكلام

على عواهنه بل يسندهُ دائمًا الى من حدّثهُ بهِ » وقد مرّ ان الاب لامنس قال في حقه « ترى في كلامه بعض الابهام لانهُ يروي في حقهم (الجراجمة) الروايات المختلفة التي جمعها دون ان يكدّ ذهنهُ في اثبات صحتها او التوفيق بينها » فاي منكما يا ابويّ صدق وايّ لم يصدق ؟ امّا انا فارى الاب انستاس احكم اذ طبّق كلامه على غرضه لكنني ارى الاب لامنس اصدق اذ نطق بالحقّ وما رويتماهُ من اقوال البلاذري شاهد عدل لذلك

جاءنا اخيرًا الاب انستاس بشهادة من التاريخ السرياني لابن العبري (صفحة ١٠٩ طبعة بدجان) وتفاخر بها حتى قال بعد ايرادها « قطعت جهيزة قول كل خطيب » وجعل هذا الكلام خاتمة مقالته فامعنّا النظر في هذه الشهادة فاذا هي من اكبر الحجج لنا وبيّنة دامغة عليه فنورد ترجمته لكلام ابن العبري وفقًا للاصل السرياني الذي ذكرهُ هو فينظر القارئ انهُ يؤيّد جليًّا ما نثبتهُ لا ما زعمهُ هو والاب لامنس قال بعد ايراده الاصل السرياني : « وهذا تعريبه : ان اناسًا من الروم (كانوا يسمون حينئذٍ رومًا كل من اتبع ملوك الروم وانتصر لهم ضد العرب) غزاة مردة (وفي الاصل اناسًا غزاة رومًا ܓܪܡܝܐ والكلمة منسوبة الى ܓܪܡܐ اي المتمرّد او خالع الطاعة فصحيح ترجمتها منسوبين الى المردة) وكان اهل سوريّة يسمونهم جراجمة اي ابطالًا (وفي الاصل كان السريان لا اهل سوريّة يسمونهم ܓܪܓܡܐ والكلمة بمعنى الابطال او الجسورين وليست نسبة الى الجراجمة وان وافقت بعض حروف اسمهم) ضبطوا البلاد من جبل الجليل الى الجبل الاسود وكل جبل لبنان وكابد العرب منهم كثيرًا وفي الآخر تغلّب العرب فقتلوا بعضًا منهم وسملوا عيون آخرين »

فصحيح ترجمة كلام ابن العبري هو « ان اناسًا غزاة رومًا من امة المردة ويسميهم السريان بلغتهم كركوميا اي ابطالًا ضبطوا كل البلاد من جبل الجليل الى الجبل الاسود وجبل لبنان الخ » وهذا الكلام الاخير نفسهُ ورد كائنًا بحروفه في اقوال توافان وشدرانوس وزاناداس في كلامهم عن المرَدَة وكذلك رواهُ كل من رووا اخبارهم فلا شكّ اذًا في ان ابن العبري تكلم في هذه الفقرة على المردة وليس للجراجمة فيهِ ألا قرب اسمهم من اسم كركوميا الذي فسرهُ الاب انستاس نفسهُ بابطال ܓܪܓܡܐ بالسريانيّة معناها الحروب او نوى الحروب و ܓܪܓܡܐ

خروبة وليس في مادة الاسم ما يدل على الشجاعة او القوة وتفسير الاب انستاس له بابطال مشعر بان الكلمة ليست منسوبة الى جرجومة بل وافق مقصدهُ ان يقول جراجمة ويفسرها بابطال كما هو تفسيرها الصحيح فاذًا شهادة ابن العبري بينة ظاهرة لنا وما كان يحقّ لهُ ان يتفاخر بها ويترنم باناشيد الظفر قائلًا « قطعت جهيزة الخ » بل حقّ علينا ان نسديهُ شكرًا جزيلًا على انهُ هدانا الى بينة أُخرى فوق ما لنا من الحجج على ان المردة اسم الموارنة في القرن السابع اكسبتهم اياهُ غزواتهم واغاراتهم ثم عادوا الى اسمهم موارنة ونعتد ذلك حقيقة اثبتها كل علمائنا ونحن احقرهم في مقالتنا السابقة ومقالتنا هذه وقد جزمنا ان لا نعود الى الكلام فيها الّا ان يرد من يخالفنا فيها كل ادلتنا بموجب قوانين الجدال ولا يلقى عندنا ما يخالف هذه القوانين الّا عدم الاكتراث هدانا الله جميعًا الى الصواب

حاشية لحضرة الاب هنري لامنس

ان سمح لنا السيّد الجليل كاتب المقالة اوردنا هنا بعض ملاحظات نسأل سيادتهُ ان يرمقها بنظرهِ السامي: ١ً انّنا في مقالتنا الاولى عن المردة « لم ننكر انّ المردة من الموارنة » وانّما اكتفينا بذكر آراء العلماء في هذا الشأن تاركين للقرّاء ان يختاروا ما يرونهُ اقرب الى الحقّ (المشرق ٥ : ٨٣٨). امّا مقالتنا الثانية عن الجراجمة فقد سعينا بأن نثبت فيها استنادًا الى الكتبة الاقدمين من يونان وعرب انّ اسم المردة والجراجمة أُطلق على امّة واحدة او بالحري انّ الجراجمة كانوا اقرب فرق المردة الى الشام

٢ً ليس بين رأيي وراي حضرة الاب انستاس اختلاف جوهري. وكذلك لا يختلف راينا في رفيع مقام البلاذري بين المؤرخين. الّا انّ حضرة الاب انستاس بيّن خصوصًا عظم شأنهِ ودقّة معارفهِ بينما الفقير ابديتُ اسفي على انّ هذا الكاتب « لم يوفّق بين الروايات التي اثبتها » (المشرق ٥ : ١١٢٣). وهذا الخلل لا يمنع كونهُ من اعظم مؤرخي العرب

٣ً لسنا والاب انستاس اوّل من ارتأى انّ الجراجمة والمردة شعبٌ واحد. فانّ غيرنا وفضلهم بين العلماء شائع قد سبقوا ورجّحوا هذا الراي. فان كنّا اخطأنا فهذا الخطأ يشمل قومًا مبرّزين

٤ً لم تكن نيّتنا لمّا قادنا سياق كلامنا عن شعوب لبنان الى البحث عن المردة ان نباشر جدالًا مع احدٍ. كما اننا الآن لا نقصد ذلك. وغاية ما اردنا ان نوضح ما حسبناهُ الحقّ. وقد عرف كاتب الارز في عددهِ ٣٩٩ الصادر في ١٦ نيسان المنصرم لنا ولحضرة الاب انستاس حُسن نيّتنا. فنشكرهُ على امتداحهِ اعتدال خطتنا

(المشرق) بعد مقالة السيّد الفضال والمطران الجليل يوسف الدبس والملاحظات السابقة لم نَعُد نرى داعياً لمواصلة هذا البحث ومن ثم لا نقبل رسالة لاحد في هذا الصدد. فلكلّ ان يفحص ما جاء بهِ الفريقــان من الادلّة ويرتأي ما يرى فيهِ وجه الصواب جريًا على قول القديس اوغسطينوس: « فلنلازمنَّ الوحدة في عقائد الايمان والحُريَّة في الامور غير الثابتة والمحبَّة في كلّ شيء. »

قيامة المسيح

للاب يوسف غرد اليسوعي مدرّس اللاهوت في كليّة القديس يوسف (تتمّة)

٢ استثبات الرُّسل في حقيقة قيامة المسيح

ليس الرسل بخادعين مكّارين في شهادتهم على قيامة السيد المسيح فهذا ما بيناهُ في مقالتنا الاولى. ولكن يا تُرى ألم ينخدعوا باخبارهم عن هذه القيامة ؟ ألم يرووا ما رووا عن جهل او عن تخيُّل ووهم دون ان يتثبَّتوا في صحّة هذا الامر العجيب فاشاعوا بين الناس ما كانوا يحسبونهُ الحقيقة وهو في واقع الحال امرٌ فريٌّ سوَّلتهُ للرسل مخيّلتهم او ظنونهم الباطلة

(قلنا) لا شكّ في انَّ الرُّسل صرّحوا جهارًا امام الجموع وبازاء مجلس امّتهم المتألف من رؤساء الشعب والشيوخ والكهنة والاحبار انَّ الذي انطقهم واجبرهم على المناداة بقيامة يسوع الناصريّ بعد ان قتلهُ اليهود هو انَّهم رأوهُ ممتلئًا من الحيــاة وسمعوهُ يخاطبهم وجسُّوهُ بايديهم مرارًا وآكلوهُ وشربوا معهُ

فمن شاء ان ينكر انطباق هــذا القول على الحقيقة ليس لهُ ان يقدّر الّا تقديرين:

(الاوّل) انَّ الرسل رأوا المسيح حقيقةً لكنَّهُ لم يمت في آلامهِ. (والثاني) انَّ المسيح مات حقًّا امّا قيامتهُ فلا حقيقة لها الّا في مخيّلة تلامذتهِ الذي صدّقوا اضغاث احلامهم وتزّلوا مرغوباتهم ومشتهياتهم منزلة الحقيقة